الموقف الفرنسي من النشاط الثقافي والاجتماعي للنخبة الإصلاحية الجزائرية في مطلع القرن 20م

لم تتوان الإدارة الاستعمارية في شن حرب عوانا ضد النشاط الثقافي و الاجتماعي للنخبة الإصلاحية لجزائرية في مطلع القرن الماضي، إدراكا منها لخطورته على وجودها بالجزائر، حيث أصدرت العديد من القوانين الاضطهادية لتقويض نشاط مؤسسات التعليم العربي الحر عامة و جمعية العلماء المسلمين خاصة، نجد على رأسها قرار 18 فيفري1933، الذي حضر على العلماء مزاولة الدروس الدينية بالمساجد الحرة،و قرار 27 فيفري 1933 الذي أخضع المساجد الحرة إلى سلطة الإدارة الاستعمارية، و قرار 2مارس1933 الذي أعط حق الكلمة في المساجد للأعوان الرسميين التابعين للإدارة الاستعمارية، ومرسوم رينيه(وزير داخلية فرنسا) 30 مارس1935 الذياستهدف حرية النشاط التعليمي و الديني و الصحفي للجزائريين، و مرسوم 13 جانفي 1938 القاضي بفرض المراقبة على نشاط الجمعيات و النوادي، و قرار شوطان 8 مارس 1938 المتضمن فرض عقوبات على كل جزائري يقوم بمهمة التعليم العربي الحر دون الحصول على رخصة التي تخضع لشروط تعجيزية مهينة لكرامة الجزائريين و مهددة لشخصيتهم الوطنية.و قد انتقدت الجمعية هذا القرار بشدة،من خلال بيانها التاريخي الذي نشرته في جريدة البصائر ضمن عددها 108 الصادر بتاريخ 8 أفريل 1938 تحت عنوان(يا لله،للإسلام و العربية في الجزائر،كل من يعلم بلا رخصة يغرم،ثم يسجن.كل من يطلب الرخصة لا يجاب.)

قامت الإدارة الاستعمارية أيضا بإغلاق المدارس الحرة على غرار ما حدث لدار الحديث خلال سنتي1938، و 1939، و غيرها من المدارس الحرة المنتشرة في أرجاء الوطن التي طالها القمع الاستعماري، و كانت مجلة الشهاب قد احتجت في سنة 1934 على هذه الممارسات الاستعمارية الاضطهادية العنصرية التي استهدفت إغلاق مؤسسات التعليم العربي الحر ،و حرية الصحافة.

لم يسلم المعلمين الأحرار من رقابة العدو لنشاطهم التعليمي و تضييق الخناق عليهم،و على رأسهم المصلح عبد الحميد بن باديس الذي منع عشية الحرب العالمية الثانية من مواصلة دروسه التعليمية بالجامع الأخضر بحجة عدم توفره على رخصة .و بهدف إبعاد الجزائريين عن تأثير الزوايا و المساجد و المدارس الحرة شجعتهم على الالتحاق بالتعليم الفرنسي الرسمي محاولة بذلك تقويض نشاط التعليم العربي الحر.

لم تكن الصحافة الإصلاحية و الوطنية في منأى عن هذه الظروف لاستعمارية القاهرة، بسبب الدور النضالي الذي أدته في يقظة الشعب الجزائري و توعيته، ،و دورها أيضا في التصدي لسياسة فرنسا التعليمية القامة على التجهيل و الفرنسة،كما مثلت هذه الصحافة

مدرسة بعينها في مجال التعليمي من خلال دعوتها إلى العلم و إبراز فضائله، و نشر مقالات في اللغة و الآداب و مختلف فروع المعرفة العلمية، و مطالبة الجزائريين بالإقبال على التعليم العربي الحر، و التحذير من مخاطر التعليم الفرنسي الرسمي على شخصيتهم الوطنية ،فجميع الصحف التي كشفت عن اتجاهها الوطني في اهتماماتها الإعلامية كان مآلها التعطيل، على غرار ما حدث للصحافة اليقظانية ، و صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.